الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري
قراءة في سوسيولوجيا الروحانيات الصوفية

طيب جاب الله

أستاذ محاضر أ / جامعة آكلي موحند أولحاج / البويرة / الجزائر.

البريد الالكتروني:TAYEB_D75@YAHOO.FR

. ملخص:

تندرج هذه الدراسة ضمن الدراسات المتعلقة بالطرق الصوفية والزوايا من منظور اجتماعي وثقافي يمكننا القول بأن زوايا الطرق الصوفية كانت ولا تزال عاملا موحدا بين بلاد وشعوب العالم الإسلامي عامة وشعوب البلاد المغاربية خاصة لأن انتشار هذه الزوايا و الطرق لا يعرف حدودا إدارية أو غير ذلك ، ولأنه أكسب هذه البلدان ثقافة مشتركة تسمح على الأقل بالإحساس وبالتواصل وبوحدة الانتماء ولعب دورا اجتماعيا وتربويا كبيرا انعكس على حياة هذه المجتمعات وخاصة في الجزائر، لقد عرف عنهم أنهم قوم اجتماعيون هدفهم بناء حياة سعيدة للفرد في الدنيا والآخرة.

إذا نظرنا من الناحية الاجتماعية فنجد أن زوايا الطرق الصوفية في الجزائر عملت على إزالة الخلافات بين مختلف فئات المجتمع وفك النزاع بين العشائر والقبائل وبذلك كثرة في المدن والأرياف الأضرحة والزوايا والقباب التي تؤدي دورا اجتماعيا كإيواء العجزة والمساكين والغرباء وليكون بذلك الشيخ الذي يترأس أو يمثل الزاوية أو الطريقة هو بمثابة المسؤول والحاكم بين أفراد المجتمع ويفصل في جميع القضايا والخلافات الاجتماعية، بالإضافة إلى الدور التربوي الذي يقدمه كذلك من تعليم لسكان وهذا ما جلب له التأييد والطاعة المطلقة.

Abstract :

Fall of this study within the studies on ways of Sufism and angles from the perspective of social, cultural , we can say that the corners of the Sufi was and still is a unifying factor between the

country and the peoples of the Islamic world in general and the peoples of the countries of the Maghreb , especially because the prevalence of these angles and roads did not know the limits of administrative or otherwise, and that he earned this developing a common culture that allows at least a sense of communion and unity of belonging and played a role socially and educationally significant reflected on the life of these communities , particularly in Algeria , they have been known for their folk social workers aim to build a happy life for everyone in the world and the Hereafter .

If we look at social terms , we find that the corners of the Sufi orders in Algeria worked to eliminate the differences between the various groups in society and decoding the conflict between clans and tribes and so frequent in urban and rural shrines and angles and domes that play a role socially Kaioae the infirm and the poor and strangers and to be so -Sheikh ,who heads or a corner or way is a responsible ruler between community members and separates in all issues and social differences ,in addition to that provided by the educational role of education as well as for the people and this is what brought him support and absolute obedience.

. مقدمة :

لقد احتلت الطرقية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث وكان للفكر الصوفي تأثيرا كبيرا على الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية فلقد بلغ عدد الطرق حوالي ثلاثين طريقة صوفية وهي لا تزال من أهم مراكز الطرق الصوفية في العالم وأكثرها انتشارا ونذكر منها الطريقة الرحمانية، الطريقة التيجانية، الطريقة السنوسية وكل طريقة تفرعت منها زوايا وانتشرت في المغرب العربي بعد أن تطورت في المشرق العربي تحت اسم رباطات ودخلت المغرب العربي بما فيه الجزائر في القرن الثامن الهجري والرابع عشر ميلادي بمفهوم الزوايا[1]

إذا علمنا أن الجانب الاجتماعي والتربوي كان قدرا مشتركا بين هذه الطريقة وغيرها من الطرق الصوفية الأخرى فالمحافظة على الهوية الإسلامية والجزائرية لم تكن حكرا على طريقة واحدة. فلقد كانت معظم الطرق مركزا للإشعاع الروحي

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق14هـ** الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ص ص 198- 261.

والعلمي ومنبعا للهداية وللفضيلة والأخلاق وأنها صاحبة الفصل في استمرار الأفكار الصوفية وكذا الحفاظ على الإسلام واللغة العربية لتضل بزواياها نقطة التقاء المريدين وتعلم الفقه والعلوم الدينية

إن زوايا الطرق الصوفية تعتبر ظاهرة من الظواهر الاجتماعية الجديرة بالاهتمام من حيث ثبوتها عبر الزمان والمكان فتأثيرها بالحياة الاجتماعية والتربوية في مجتمعنا خاصة والمجتمعات الإسلامية عامة جعل منها حقا مؤسسات ثقافية واجتماعية وسياسية، ففي الجزائر تنتشر هذه الزوايا بشكل واسع عبر أنحاء الوطن إذ بلغ عددها حوالي 349 زاوية في القرن 19م[1].

إن المتتبع لزوايا وكيفية نشأتها يلاحظ بلا شك دورها البارز في التأثير على حياة المجتمع الجزائري هذه الأخيرة دخلت عليه عن طريق الشرق والغرب الإسلامي وبذلك كثرت الزوايا التي بدورها بدأت تقدم خدمات اجتماعية كإيواء الفقراء والعجزة وعابري السبيل والتكفل بالطلبة من جميع النواحي المادية والمعنوية.

لقد عرفت الزاوية بأنها مؤسسة لرؤساء الطرق الصوفية يجتمع فيها مريدوهم لذكر الأوراد كما كانت تتخذ مأوى لطلبة القرآن والعلم وبقية الزوار الذين يقصدونها للاستفتاء والصلح بين المتخاصمين[2] وهي بذلك مؤسسة اجتماعية تربوية ودينية وحتى عسكرية حتى قيل عنها أنها أصغر من دولة وأكبر من حزب نقلا عن ما قاله الأستاذ رشيد بوسعادة أستاذ وباحث في علم الاجتماع وهو ما ثبت لكل متتبع ومهتم بالطرق الصوفية عامة وزاويا بشكل خاص فهذه الأخيرة تؤدي دورا دينيا يندمج في مهامه الاجتماعية فهي لا تزال مكان لعقد الصلح كون شيوخها محل اهتمام وتقدير واحترام من المجتمع لقد احتكت الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري مكانة هامة لا يستهان بها إذ كان لها الدور الفاعل في معظم الأحداث وكان للفكر الصوفي تأثيرا كبيرا على الحياة الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، وإذا علمنا أن هذه الطرق كانت ولا زالت تعمل على المحافظة على الهوية الإسلامية عامة والجزائرية خاصة وكانت مركزاً للإشعاع الروحي والعلمي ومنبع للهداية والفضيلة والأخلاق، وأنها صاحبة الفضل في استمرار الأفكار الصوفية والحفاظ على اللغة

---

[1] محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن بالجزائر**، دار الفكر، مطبعة النخلة، الجزائر، 1989، ص 31.

[2] تركي رابح: **التعليم القومي والشخصية الجزائرية**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 89.

العربية فما هي ظروف نشأة الحركة الصوفية وزواياها في المغرب العربي عامة والجزائر خاصة ؟

نشأة التصوف في العالم الإسلامي:

إن أي ظاهرة اجتماعية لا يتسنى فهمها إلا في ضوء الظروف الدينية والاجتماعية والسياسية المختلفة التي أهلت لنشوء هذه الظاهرة وتطورها، ومن هنا كان اهتمام العلماء العرب المسلمين والمستشرقين بتحديد العوامل التي كانت وراء نشأة التصوف، ولكثرة ما شاب التصوف من عناصر غريبة عن الإسلام منها الهندي والفارسي واليوناني والمسيحي، فقد أدى ذلك إلى اعتقاد البعض من العرب والمستشرقين أن نشأة التصوف ومصدره يرجع إلى هذه العناصر الدخيلة على الإسلام وغيرها من العوامل الخارجية بعيدة الصلة عن الإسلام، والحقيقة أن تاريخ التصوف في الإسلام جزء لا يتجزأ من تاريخ الإسلام نفسه ومظهر من مظاهره وما أحاط به من ظروف وما دخل فيه من شعوب، وليس شيئا أتى من الخارج دون أن يكون له صلة بالدين الإسلامي وروحه وتعاليمه[1].

إذا نظرنا فيما كان يركن إليه رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم من العزلة والخلوة والتأمل في الكون و قارنا بين هذه الحالة وأحوال الزهاد والعباد الذين ظهروا فيما بعد وعرفوا باسم الصوفية تبين لنا في سير وجلاء وجه الشبه بين حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحياة الصوفية، فحياة الصوفية هي اقتداء بحياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويمكن أن نرجع طريقة هؤلاء القوم وما تشتمل عليه من رياضات ومجاهدات وأذواق وما تنهى إليه من كشف للحقائق ومعرفة الدقائق إلى مصدرها الأول وهي الحياة الروحية الخاصة التي كان يعيشها رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي تجرد من كل شيء فانكشف له فيها الحق من كل شيء[2].

إن التصوف كظاهرة عامة ظهر بصورة ملموسة في أواخر القرن الثاني الهجري واستمر في النمو والانتشار خلال القرن الثالث الهجري وقد أرجع ابن خلدون

---

[1] أبو العلاء عفيفي: **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1973، ص 57.

[2] محمد مصطفى حلمي: **الحياة الروحية في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1984، ص 16.

التصوف إلى الاتجاه الذي ساد في القرن الثاني الهجري وما بعده من الإقبال على الدنيا والانغماس في ملذاتها مما دعا إلى نشوء اتجاه مضاد لهذا الاتجاه تمثل في العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها والزهد فما يقبل عليه الناس من لذة ومال وجاه والانفراد عن الخلق في الخلوة للعبادة. وعرف أصحاب هذا الاتجاه بالصوفية والمتصوفة[1]

أما الظروف السياسية التي كانت وراء نشأة التصوف فهي اتساع رقعة الدولة الإسلامية ودخول كثير من العادات والتقاليد الغربية على الإسلام وتخلي المسلمون تدريجيا عن كثير من أمور الدين والتكاسل عن أداء الفرائض والعبادات فبعد عهد الخلفاء الراشدين انتشرت الفتوحات الإسلامية وتغير بذلك وضع الإسلام إذ بدءوا ينزاحون عنه إلى الترف والبذخ وجمع الشهوات والملذات[2].

في ظل هذه الظروف ظهرت الدولة العباسية بنظام آخر يخص الخلافة الوراثية التي أخذوها من الأمويين، وهكذا ساد الحكم الاستبدادي[3]، ولم تلبث أن تفككت من حيث عقائدها وسياستها، وانقسمت الخلافة مما أدى إلى تعدد الحكام، فظهرت العديد من الثورات أثرت بشكل كبير على المجتمع الإسلامي فأخذ الكثير من المسلمين ينعزلون من أجل التعبد والتأمل في الحياة، وأخذ الكثير من المسلمين لأنفسهم مسار الصالحين من السلف ليعيشوا حياة روحية خالصة لا تشوبها المادة، فهذا العامل ساهم بشكل كبير في تطوير موقف الصوفي الذي لم ينعزل بشكل كلي عن المجال السياسي وإنما راح يحاول تعديل وإصلاح ما آلت إليه الأمة الإسلامية، وذلك بشحن الوعي السياسي عند الفرد وداخل الجماعة فقد لعب المتصوف دور الناقد للمجتمع ودور المراقب للسلطة[4]، كما اهتم اهتماما كبيرا بالتربية الروحية والتربية الأخلاقية لارتباطهما ببعض ارتباطا وثيقا فلا حياة روحية دون حياة أخلاقية.

---

[1] عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، الدار التونسية للنشر، تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص 163.

[2] د محمد جلال شرف: **نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام**، بيروت، دار النهضة العربية، 1990، ص 103.

[3] يوسف ضيف الله: **محاضرات في الحضارة العربية** ، جامعة الكرمل الحديثة، بيروت، ص 108.

[4] علي زيعود: **العقلية الصوفية انقسامية التصوف**، بيروت، دار الطبيعة للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1978.

إن أول اهتمامات الطرق الصوفية التي نتجت عنها زوايا الطرق الصوفية هي بناء الخلق الاجتماعي حيث أنه يطبع الفرد بالسلوك الكريم ويعمل على إحياء الضمير والشعور بالمسؤولية. ومحاسبة النفس.

كما اهتمت بتنشئة المريدين وتربيتهم دينيا وروحيا واجتماعيا عن طريق تهذيب سلوكهم وتنقية نفوسهم بإكسابهم أنماط سلوكية وقيما دينية تتفق مع الآداب والأخلاق الإسلامية[1] لأن تاريخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية الصافية من كل خلل تاريخ جليل القدر وفيه ذكر عطر لكل عمل عظيم وفتح كبير فكانوا أصولا لهداية العباد وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكها وكانوا أصحاب العلوم السائدة المعارف والآداب والأخلاق وكانت لهم مكانتهم السامية في التوجيه والتربية الروحية والنصيحة للمسلمين وعمل الصالحات وكانت علاقتهم فيما بينهم تجلب لهم المتع والمسرات، لقد ساعد على تطور التصوف ظهور شخصيات قوية.

. حركة التصوف في العهد العثماني:

تعد حركة التصوف بالمغرب العربي بمثابة خيط مرتبط ومتسرب عن حركة قد سبقت هذا النمو، فمعظم المتصوفين ظهروا قبل القرن العاشر للهجرة أمثال أبي حامد الغزالي والحلاج ومحي الدين بن عربي، وعبد القادر الجيلاني وغيرهم وفي الجزائر نجد أن نشاط المرابطين والزهاد وحركة التصوف والزوايا قد كثرت قبل قدوم العثمانيين وأمثال ذلك عبد الرحمن الثعالبي ومحمد الهواري وإبراهيم التازي ومحمد أفغول ومحمد بن شعاعة ومحمد المهدي البجائي.

وعليه فإن ما يمكن استخلاصه من هذا كله أن حركة التصوف ازدهرت قبل قدوم العثمانيين وهذا لا ينفي عن العثمانيين كونهم منفصلين عن حركة التصوف هذه، بل كان الأتراك متعلقين بمعتقدات الطرق الصوفية على مستويات مختلفة كالذي يرتبط بشؤون الدين وملهمات النفس على شؤون الحرب وغيرها، وبالتالي فإن حركة التصوف البكداشية قادت وأثرت في الأتراك وحمتهم ودفعتهم إلى الجهاد وكانت تبارك أعمالهم، فكانوا يكنون لها الولاء والاحترام الكبيرين، فكانوا يتبركون بالمشايخ، فالعلاقة بينهم كانت قائمة على علاقة الشيخ بمريده وعلاقة

[1] الإمام عبد القادر الشطي: **كتاب حقيقة السلفية الوفية مذهب أصل الحق عند الصوفية**، مطبعة دار هومة، الجزائر ، ص 141.

العبد بسيده، وكانت هذه أحوال النقشبندية والقادرية والمولوية وهذا ما يؤكد على وجود طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية كالتي ظهرت في بغداد، سوريا، مصر والمغرب[1].

الطرق الصوفية المتولدة بعد القرن الثامن الهجري متفرعة ووصلت إلى 16 طريقة في المغرب العربي، أما في الجزائر فيمكن القول أن الطرق الصوفية في الجزائر قد ارتبطت بالعهد العثماني، ارتباطا وثيقا رغم ظهورها من قبل، انتشرت بشكل كبير خلال هته الفترة، لكن لم يكن للتواجد العثماني أي دور في تطويرها وإنما اعتمدت في ذلك على نفسها وعلى المجتمع الجزائري، وإنما كان تواجد الأتراك بمثابة التربة الخصبة التي أنبتت عددا هائلا من الطرق الصوفية التي كانت أفكارها مستوحاة من البيئة الاجتماعية والثقافية للمجتمع الجزائري.

لذلك نجد انعكاسها وتأثيرها على المجتمع واضحا لكنه يختلف من طريقة لأخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها، ومضمون جوانبها الروحية والفكرية، هذا فضلا عن المحيط البيئي الذي ظهرت فيه كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري.

ارتباط الذهنية الشعبية بالسلطة الروحية المتمثلة في مشايخ الصوفية.

. نشأة التصوف وانتشاره في الجزائر:

بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا، ثم تحول ابتداء من القرن العاشر الهجري واتجه إلى الناحية العملية وأصبح يطلق عليه تصوف الزوايا والطرق الصوفية، وقد وجد التصوف وطرقه لأول مرة في بلاد القبائل ببجاية والمناطق المحيطة بها، وكانت بجاية مركز إشعاع طرقي صوفي لعدة قرون من الزمن فلقد انطلق منها رجالات التصوف الكبار من أمثال أبي زكريا الزواوي وأبي زكريا السطيفي ويحيى العيدلي البجائي والشيخ أبي مدين الغوث الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان وتوفي 595هـ، 1197م ومنها انتقل التصوف إلى بقية المناطق الأخرى، فلقد كان الشيخ أبا مدين شعيب بن الحسين الاشبيلي الأندلسي من أوائل أوتاد الطريقة الصوفية في الجزائر، وقد عرفت الطريقة المدينية شهرة واسعة وأتباعا كثيرين في مختلف أنحاء المغرب الإسلامي وازدادت شهرته على يد تلميذه عبد السلام بن

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 465.

مشيش (665هـ) ثم تطورت وأحياها من بعده شيخ الطائفة الشاذلية وتلميذ عبد السلام بن مشيش "أبو الحسن الشاذلي" نسبة إلى قرية شاذلية بتونش وتوفي بأرض الحجاز سنة 655هـ، وكان لتعاليم الشاذلي تأثير مهم في الجزائر بحيث يكاد يجزم أن معظم الطرق التي ظهرت بعد القرن الثامن تتصل بطريقة أو بأخرى بالطريقة الشاذلية[1]، وقد شاع التصوف في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمن الثعالبي ومحمد بن يوسف السنوسي التلمساني وأحمد زروق الاشبيلي الفاسي البجائي وغيرهم من الشيوخ[2]، وبذلك أخذ التصوف يدخل من شرق ومن غرب الجزائر وترجع عوامل وأسباب انتشار التصوف وطرقه بالجزائر إلى عدة أسباب منها ما هو فكري وما هو سياسي وما هو اجتماعي ونلخص هذه الأسباب والعوامل فيما يلي:

أ- عوامل فكرية:

يرجع الفضل في ذلك إلى وجود أعلام صوفية عملوا على نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الإسلامي وقد أثروا سلوكهم وتعلمهم ومؤلفاتهم على المجتمع الجزائري، فنجد منهم الشيخ أبا مدين شعيب بن الحسين (ت 594هـ - 1197م) وقد تتلمذ على يد عبد القادر الجيلالي وذهب إلى العراق حيث لقي عبد القادر الجيلالي ولبس الخرقة على يديه[3]، وعاد إلى المغرب ثم إلى بجاية بالجزائر، لقد ولد لنا رجال متصوفون بارزون في الجزائر والمغرب كذلك أمثال أحمد بن يوسف الراشدي من قلعة سيدي راشد بمليانة واشتهر بلقب الملياني (ت 937هـ - 1520م) ومحمد أفغول وعبد الرحمن الثعالبي ومحمد التواتي البجائي ومحمد بن يوسف بن شعيب السنوسي ويضاف إلى كل ما سبق تأثير كثير من علمائنا بالتصوف المشرقي الذي بدأ يسيطر بدوره على الساحة الفكرية.

لذلك نجد أن انعكاسها وتأثيرها على المجتمع واضحا لكنه يختلف من طريقة لأخرى وذلك حسب خاصية الطريقة ونشاط شيخها، ومضمون جوانبها الروحية والفكرية، هذا فضلا عن المحيط البيئي الذي ظهرت فيه كل طريقة ومدى علاقتها بالمجتمع الجزائري. ويمكن إرجاع ذلك للأسباب التالية:

- ارتباط الذهنية الشعبية بالسلطة الروحية المتمثلة في مشائخ الصوفية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق، ج4، ص 230.

[2] نفس المرجع، ص 465.

[3] حسين مؤنس، **الطرق الصوفية وأثرها في نشر الإسلام**، المرجع السابق، ص 20.

- شيوع الروح الصوفية وتحكمها في توجيه الأهالي، مما دفع بالسلطة التركية الحاكمة إلى العمل على كسب ود هذه الطرق وجعلها تحت إمرتها.
- اعتناء الأتراك بالأولياء والصالحين والإشراف على بناء الأضرحة والزوايا والقبب وانصرافهم في سبيل ذلك أموالا سخية، مما ساعد على انتشار الطرقية الصوفية، إذ لم تعد مدينة أو قرية إلا وبها زاوية أو ضريح.
- عملت الطرق الصوفية خلال تلك الفترة على تعميق وترسيخ التفكير الغيبي مقابل التفكير العقلي.

وعليه مهما كان نوع الدور الذي قامت به هذه الطرق، فهي تبقى أحد مقومات الثقافة الجزائرية والعنصر الوحيد الذي حافظ على هذا الإرث، فهي محور الثقافة الإسلامية، ذلك أن مساهمتها في الحياة الفكرية للجزائريين تعد مهمة إلى درجة أن صداها وصل إلى الدول المجاورة وباقي الدول العربية وهذا ما يؤكد على وجود طرق صوفية رئيسية وأخرى فرعية كالتي ظهرت في بغداد، سوريا، مصر والمغرب[1]، ويمكن إرجاع عوامل انتشار هذه الطرق إلى الساحة الفكرية بعد محاولة الإمام الغزالي التوفيق بين الشريعة والحقيقة[2].

ب- عوامل سياسية:

الأمر الأول: ومن بينها سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الأندلس إلى الأراضي الجزائرية واحتكاكهم بالمتصوفين الجزائريين ونشر أفكارهم في الوسط الجزائري.

الأمر الثاني: هو سقوط الدولة الموحدية والتي كانت تمثل دولة قوية في وجه مواجهة الغزو الاسباني ولأسباب محددة منها الداخلية وأسباب خارجية تدهورت وصعقت هذه الدولة.

ج- عوامل اجتماعية:

يرجع هذا إلى الثراء الذي عرفته عدة مدن وانتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع مما نتج عنه تراجع القيم الدينية والأخلاقية حيث أهمل الخاصة والعامة الكثير من مبادئ الدين وسلوكه القويم، فاحتل بذلك التوازن الاجتماعي

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، ص 465.

[2] الطاهر بونابي، **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، المرجع السابق، ص 123.

لصالح الأثرياء والتجار وصارت اعتبارات تقييم الأفراد وتحديد مركزهم في المجتمع بناء على درجة ثرائهم وأضحى المال أساس الوجود.

ويمكن الاستشهاد بمقولة أبو يعقوب يوسف بن إبراهيم (ت 570هـ-1175م)[1] والذي يقول:

فلا وجود للدنيا لمن قال ماله ولا مال إلا ما يأتي به المتاجر

. **أهم الطرق الصوفية المنتشرة في الجزائر نشأتها ومرجعياتها:**

ظهرت الطرق الصوفية في الجزائر في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية البلاد الإسلامية من الهجمات الصليبية المتكررة فإذا تتبعنا مسيرة هذه الطرق وأشكال انتشارها في الجزائر باستثناء الطريقتان الشاذلية والقادرية اللتين كانتا موجودتين قبل قدوم العثمانيين إلى الجزائر فإن الطرق الصوفية الأخرى شهدت انتشارا وتوسعا بعد مجيء العثمانيين

تكونت الطرق الصوفية في بعض الرباطات الجهادية التي أقامها العلماء والقادة لحماية البلاد الإسلامية من الهجمات الصليبية وقد لعبت الزوايا دورا استراتيجيا هاما في محاربة هذه الهجمات، فعندما بدأ الاحتلال الفرنسي للجزائر كانت السلطة الفعلية داخل البلاد لرجال الصوفية ومن أهم هذه الطرق نذكر:

01- **الطريقة القادرية:** أقدم الطرق الصوفية على الإطلاق تأسيساً، وأولها ظهوراً على مستوى العالم الإسلامي وهي أقدم وجودا في الجزائر[2].

ظهرت في الجزائر قبل مجيء العثمانيين وقد اختلطت تعاليمها بالطريقة الشاذلية وغير وكان العثمانيون قد شجعوا القادرية في أول أمرهم[3]، تنسب إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني وهو من بلاد فارس آنذاك، ولد بها سنة 480هـ – 1077م وهو قطب صوفي وشيخ المسلمين والإسلام ركن الشريعة وعلم الطريقة وموضع أسرار الحقيقة[4].

من الذين نشروا الطريقة القادرية بالجزائر الشيخ الحسن بن أبي القاسم بن باديس ت787هـ وهو الفقيه الصوفي القاضي المحدث، كان من مشايخ الطريقة

---

[1] الطاهر بونابي، نفس المرجع، ص 92.

[2] صلاح مؤيد سعيد، المرجع نفسه، ص145.

[3] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1،مرجع سابق، ص 513.

[4] سعيد مراد، **التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية** القاهرة،2007،ص223.

القادرية التي أخذها عن شيخه صلاح الدين العلائي بالقدس وذلك في رحلته إلى الحج 756هـ، ومن مراكز الطريقة القادرية بالجزائر الزاوية القادرية بـ " منعة " المعروفة التي أسسها إبراهيم حفيد الشيخ عبد القادر الجيلاني الذي قدم من المشرق إلى المغرب الأقصى ثم انتقل إلى الجزائر واستقر في الأوراس، لقد ساهمت زاوية منعة في نشر الطريقة القادرية في شرق البلاد ونشر عليها حالياً أسرة بن عباس، لجأ إليها الحاج أحمد باي سنة 1844م بعد سقوط قسنطينة، كما لجأ إليها الكثير من المجاهدين وهناك بالغرب الجزائر وبالضبط بالقرب من مدينة معسكر توجد زاوية القيطنة التي أسسها الشيخ مصطفى الغريسي جدّ الأمير عبد القادر حوالي1200هـ-1785م وكل ما يمكن قوله هو أن انتشار الطريقة القادرية يعود لها الفضل بالدرجة الأولى للشيخ المؤسس، ومن بين العوامل التي ساعدت على انتشاره[1]، نذكر أهمها وهي: أولا أهتم الإمام الجيلالي بإرساء قواعد طريقته على الأصول الواضحة في الكتاب والسنة، مما جنت آراءه خطر الوقوع في مزالق التأويلات والخوض في الفرعيات.

ترك الإمام الجيلاني ذريةً كثيرة فقام أولاده وأحفاده على إحياء طريقته من بعده فخلفه في مشيخة الطريقة أبناؤه ثانيا تلقى العديد من الصوفية الوافدين من أقطار العالم الإسلامي، الطريقة القادرية وخرقة الصوفية تلقيناً ومبايعة من الإمام الجيلاني سواء في بغداد أو مكة المكرمة عندما حج إليه حجته الثانية ثالثاً: أدت فاجعة القرن السابع الهجري والمتمثلة في سقوط بغداد على أيدي المغول الهمجية 656هـ إلى إضفاء لون من اللامركزية على الطريقة القادرية، فلم تعد مدرسة الجيلاني وأسرته ببغداد محط أنصار القادرية في العالم الإسلامي وإنما اعتبرت فروع القادرية بالبلدان أصولاً للطريقة تستلهم قوتها من ذاتها ومن مؤلفات الإمام الجيلاني التي كانت ملأت الأرض آنذاك[2]، ومن أشهر مصنفاته " فتوح الغيب " و" الغنية لطالبي طريق الحق "و" جلاء الحاضر " وغيرها وله من المنظومات العدد الكثير منها[3] نذكر:

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص 146.

[2] يوسف محمد طه زيدان، **الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر**، دار الجيل، بيروت، 1991، ص177.

[3] سعيد مراد، المرجع نفسه،ص225.

- قصيدة " شهدت بأن الله ":قال في مطلعها

صلاتي وتسليمي وأزكى تحيتي ✶ على المصطفى المختار خير البرية
شهدت بأن الله مولى الولايـة ✶ وقد من بالتـصريف في كل حالة
سقاني ربي من كؤوس شرابه ✶ وأسكرني حـقاً فهمت بسكرتي

إن للطريقة القادرية في الجزائر أتباع منتشرين بكثرة فنجد زواياه منتشرة في كل من توات وأدرار في الجنوب الجزائري، وفي الغزوات ووهران وفي الميلية، ومما يدل على انتشارها هو ذلك الإحصاء الرسمي الذي أورده " لويس رين Louis Rinn عن الطريقة سنة 1882م حيث بلغ عدد زواياها بالجزائر 29 زاوية و268 مقدماً وبلغ أتباعها 14574 خونياً ولقد وصفت الطريقة القادرية بالتساهل والتسامح اتجاه الأديان الأخرى، ومما يثبت ذلك قول "Louis Rinn " (إننا لا نجد في تعاليمه- الجيلاني- أيّ إشارة معادية للمسيحية) [1]، هذا وتعد الطريقة القادرية هي الطريقة الأم في الجزائر نظراً لتقدمها زمنياً، وكثرة دعاتها، وقد كان من مقاديمها الشيخ "محي الدين بن المختار" والد الأمير عبد القادر الذي تزعّم المقاومة المسلّحة ضدّ فرنسا، وأنشأ دولة جزائرية.

2- **الطريقة الشاذلية:** أسسها الشيخ أبو الحسن الشاذلي المتوفي سنة 656هـ مؤسس هذه الطريقة هو الشيخ أبو الحسن علي ابن عبد الله بن عبد الجبار الشاذلي المولود بالمغرب الأقصى في بلدة غمارة القريبة من مدينة تبسة سنة 593هـ والتي كان فيها ظهوره وانتشاره دعوته، تلقى الطريق عن أبي عبد الله عبد السلام بن مشيش، طاف ببلدان المغرب وأدركته المنية وهو في طريقه إلى الحج ببلدة" القصير" على شاطئ البحر الأحمر في قرية يقال لها "حميرة" وله ضريح يزار ويتبرك به[2].

تعتبر الطريقة الشاذلية المتصلة بالإمام القاسم الجنيد من أسلم الطرق الصوفية أقربها إلى السند، انتشرت زواياه في المشرق والمغرب، وله أتباع ومريدون منتشرون في الجزائر وعدة أقطار أخرى، وفي الأقصى تعتبر الطريقة الرسمية إلى جانب المذهب المالكي في الفقه والعقائد الأشعرية في التوحيد ولأبي الحسن الشاذلي

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص149.

[2] أحمد التقشيدي : **الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله**،مؤسسة الانتشار العربي،ط1 ، بيروت، 1992، ص40.

من الآثار والمؤلفات: الحزب المشهور- الحزب الشاذلي- رسالة الأمين في آداب التصوف- السر الجليل في خواص حسبنا الله ونعم الوكيل[1]، وقد انفرد بعض شيوخ هذه الطريقة بإنشاء زوايا على اسمهم، وأشهرهم الشيخ علي النور اليشروطي الذي ولد بتونس 1793م – 1898م.

بعد أن طاف بالبلدان العربية استقر أخيرا بمدينة " عكا" في فلسطين حيث أسس زاويته سنة 1862م، وانتشرت الطريقة اليشروطية في بعض البلدان الشامية، مما أزعجت الحكومة العثمانية، فأمر أحد الولاة العثمانيين بنفي الشيخ اليشروطي إلى قبرص فأقام فيها ومن معه ثلاث سنين، وسعى الأمير عبد القادر للإفراج عنه، لكنه لم يلبث وأن تجددت حركته، فنفتهم الحكومة العثمانية إلى ليبيا وأعيدت إليه حريته، فرجعوا إلى طريقتهم واستمروا على ذلك حتى توفي عام 656هـ-1898م[2]، وقبره في زاويته بـ "عكا" بفلسطين، ولقد تفرعت منها عدة طرق نذكر منها المتواجدة في الجزائر وأهمها.

3- **الطريقة الدرقاوية الشاذلية:** طريقة صوفية تفرعت عن الطريقة الشاذلية المنسوبة إلى " أبي الحسن علي الشاذلي " المتوفى عام 656هـ-1258م تلميذ وخليفة الشيخ " عبد السلام بن مشيش " الذي تتلمذ بدوره على يد " أبي مدين شعيب " صاحب المقام الأول في نشر التعاليم الصوفية " للجنيد" وتعاليم الشيخ " عبد القادر الجيلاني " ولقد سميت بالدرقاوية نسبة إلى مؤسسها الشيخ " العربي بن أحمد الحسين بن محمد بن يوسف " الملقب بـ " أبو درقاوي " وقد ولد " العربي بن أحمد الدرقاوي " من قبيلة بني آزروال بضواحي مراكش 1150هـ-1737م وقد اشتغل كمدرس في فاس، كما كان كثير التردد إلى دروس الصوفي " علي بن عبد الرحمن الجمال الفاسي " آخر شيخ للسلسة الصوفية التي تمتد إلى " أبي مدين شعيب " ويرى الغير أن " عبد الرحمن الجمال" هو المؤسس الحقيقي للطريقة الدرقاوية[3].

أصبح " الدرقاوي " صديقا وخليفة " لابن عبد الرحمن الفاسي" حيث حول هذا الأخير إليه كافة سلطاته الروحية قبل وفاته، ولقد اشتهر بالاستقامة والزهد، ثم بادر إلى تأسيس زاوية له في " بوبريج" وأخذ بجمع أحبائه ومريديه وحققت نجاحا

---

[1] صلاح مؤيد العقبي، المرجع نفسه، ص 154.

[2] سعيد مراد، المرجع السابق، ص 286.

[3] **دائرة المعارف الإسلامية**، المجلد التاسع، المرجع سابق، ص 199- 200.

كبير في المغرب والمناطق الجزائرية في الغرب كوهران، تلمسان، مستغانم، تيارت، وقد بلغ عدد زوايا طريقة درقاوة بالجزائر حسب إحصاء عام 1882م، 32 زاوية و268 مقدما و14574 مريدا[1]، وأهم فروع الدرقاوية هي: الكتانية والحراقية والهبرية.

4- الطريقة السنوسية الخطابية: تنسب هذه الطريقة لمؤسسها الإمام الصالح محمد بن علي السنوسي الخطابي، وقد ولد في12 من ربيع الأول 1202هـ الموافق لـ 22 ديسمبر1787م ببلدة يلل المعروفة بنواحي مستغانم[2]، ومن المعروف عن الزاوية السنوسية أنها كانت تقوم بتدريب مريديها على حياة العمل المنتج مثلما تدربهم على الحياة الصوفية، وقد انتشرت هذه الطريقة بالغرب الجزائري بالقرب من مكان مولد مؤسسها بمستغانم، وفي الشرق الجزائري وفي الصحراء الكبرى[3]،ا

5- لطريقة العلاوية المستغانمية: وهي فرع من الطريقة الدرقاوية، مؤسسها الشيخ أحمد بن مصطفى العلاوي المولود بمدينة مستغانم سنة 1291هـ-1869م، وقد ترك من ورائه عددا من الكتب الهامة والوثائق، وينتمي إلى أسرة من القضاة والعلماء شغلوا مناصب منذ العهد العثماني، وقد انتشرت هذه الطريقة في الغرب الجزائري والشرق والجزائر العاصمة بالخصوص[4]، ومن كتب الشيخ العلاوي نذكر: الإصلاح والمصلحين ، في السلفية الإصلاح ، شعور الأمة بواجبها نحو دينها وقوميتها.

6- الطريقة الطيبية: قام بتأسيس هذه الطريقة الصوفية المغربي مولاي عبد الله بن إبراهيم الوزاني من أشراف المغرب، الأقصى الملقب لذلك بالشريف والمتوفي سنة 1089هـ– 1678م غير أن الطريقة نسبت إلى ولده الطيب، فتعدت حدود المغرب لتنتشر بالجزائر، يبلغ عدد مريديها حوالي 22 قبيلة أغلبهم من قبيلتي الدوائر والزمالة، ولها أتباع كذلك في الشرق الجزائر بقسنطينة ومثلث الطريقة الطيبية في الشرق الجزائري من طرف الشيخ محمد بن بكر وهو مقدم الطريقة الطيبية في قسنطينة 1314م، ومن أبطالها البارزين نذكر البطل محمد بن عبد الله الملقب ببومعزة صاحب ثورة 1845م بنواحي الظهرة بوادي الشلف [5].

---

[1] Louis Rinn .opcit, p 235.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 182.

[3] الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر العام**، ج3، ببيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ، ص275.

[4] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج1، المرجع السابق، ص 525.

[5] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 229.

7- **الطريقة التيجانية:** أسسها في مدينة فاس في المغرب سنة 1782م أحمد بن محمد المختار التيجاني المولود عام 1150هـ 1737م بمدينة عين ماضي ولاية الأغواط حاليا في الجنوب الجزائري، والمتوفى عام 1815م، وقد بدأ دراسته الأولى بمسقط رأسه حيث حفظ القرآن ثم درس باقي العلوم السائدة في ذلك العصر، في نفس المدينة، ولما توفي والده عام 1752م خلفه في منصب التدريس، ويقال أنه مال للتصوف وطريق الصوفية وعمره عشرون عاما، حينما بلغ سنه ثلاثين من عمره اتجه نحو المشرق لأداء فريضة الحج، فسافر عام 1186هـ الموافق لسنة 1772م فاتصل أثناء سفره بأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الزواوي الأزهري مؤسس الطريقة الرحمانية، فأخذ عنه تعاليم وأوراد الطريقة الخلوتية، ولما وصل إلى تونس أقام فيها سنة كاملة معلما حتى ذاع صيته هناك، ثم واصل سفره إلى مصر حيث اتصل بالشيخ محمود الكردي مقدم الطريقة الخلوتية وفي عام 1187هـ الموافق لـ 1773م، انطلق من مصر نحو البقاع المقدسة فأدى شعائر الحج والتقى بعدد من العلماء وشيوخ الصوفية[1]، كما يروى أيضا أن التيجاني قد اشتغل بالعلم العملي والعلوم الشرعية والأدبية واللغوية[2]، فالتيجانية اتخذت أساليب القوة دور كبير في نشر الدعوة الإسلامية بين الوثنيين في مقاومة خصومها ونشر العقيد الإسلامية، وتعتبر الطريقة التيجانية من أشهر الطرق في الجزائر.

8- **الطريقة الهبرية:** تنسب لشيخها محمد الهبري الذي تتلمذ وأخذ عن الشيخ سيدي محمد بن قدور شيخ زاوية بمنطقة كركر بالمغرب الأقصى وكان رفيقه في التلمذة الصوفية المعروف بالشيخ حمو البوزيدي[3]،صاحب الرواية المشهورة الرواية البوزيدية بخروبة بمدينة مستغانم ولد حوالي 1800م بالمغرب الأقصى، وانتشرت في تلمسان خاصة وفي المغرب الجزائري والصحراء الوسطى بالجزائر، ومنها زاوية الشيخ البودالي بسعيدة وزاوية بلقايد بتلمسان[4].

---

[1] سميح عاطف الزين، **الصوفية في نظر الإسلام الشركة العالمية للكتاب العالمي** ، بيروت، بدون سنة، ص 529.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1998، ص 517.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 244.

[4] Louis Rinn .op.cit. p 441.

9- الطريقة الشيخية: تنسب إلى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة دفين الأبيض سيدي الشيخ، والمتوفي عام 1023هـ – 1615م وكان مؤسس الشيخية، هذا مقدماً للشاذلية على يدّ محمد بن عبد الرحمان السهيلي، الذي أخذها بدوره عن أحمد بن يوسف الملياني وأوصى سيدي الشيخ عبد القادر بوسماحة أولاده عند وفاته بإتباع تعاليم الشاذلية[1]، أما عن الشيخية الصوفية بصفة عامة، فقد جلب أولاد سيدي الشيخ العبيد والخدم ثم حرروهم وجعلوهم يقومون بشؤون الدين والزوايا، ولكن الثورات العديدة أثرت على المداخيل الخاصة بالمشرفين أيضاً، وينتشر أتباع الشيخية في الجنوب العربي للجزائر وقد كان لها عام 1897م أربع زوايا و45 مقدماً.[2]

10- الطريقة الزيانية: شيخ هذه الطريقة ومؤسسها هو الشيخ محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي زيان الإدريسي الحسني رحمه الله[3]، ولد في قصر من قصور بشار، التي يسكنها بنو كوبي على الضفة اليمنى من نهر زوزفانة سنة 1062هـ الموافق لـ 1650م [4]، بعد حفظه للقرآن الكريم وحصوله مبادئ اللغة والدين نشد الرجال في طلب العلم قاصداً زاوية الشيخ مبارك بن عزي السجلماسي وتتلمذ على يده.

كان مقدم الناصرية، وأخذ عنه الذكر ثم ذهب إلى مكة واحتك بشخصيات وعلماء وكوّن خلفاء ومقدمين وكانت له هيبة وسلطة معنوية في كل الصحراء حتى بعد وفاته ويعتبر مولاي بوزيان المكمل لطريقة سيدي الشاذلي، يردد الزيانية أوراد الشاذلية، كانت الزيانية تعني بمراعاة وتوجيه قوافل الأغنام وحمايتها من قطاع الطرق، كانت للشيخ زيان كرامات عديدة وتميزت كل الزوايا التابعة لهذه الطريقة بحسن الاستقبال وتقديم الحماية والأمان للقوافل المتنقلة في الصحراء. توفي الشيخ محمد بن أبي زيان بالقنادسة سنة 1145هـ وتولى من بعده مشيخة الطريقة والزاوية ابنه الشيخ محمد الأعرج الذي توفي سنة 1175هـ .

---

[1] أبو القاسم سعد الله، ج3، المرجع السابق، ص 103.

[2] عبد العزيز شهبي، **الزوايا و الصوفية و العزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، المرجع السابق، ص119.

[3] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 244.

[4] المرجع نفسه، ص 206.

11- الطريقة العيساوية: أسسها الشيخ محمد بن عيسى الأوراسي 872-932هـ في مكناس بالمغرب في أواخر القرن 15م، أخذه والده إلى المدينة إلى مدينة فاس ليتعلم القرآن، صاحب الشيخ القطب محمد بن سلمان الجزرولي وأخذ عنه الطريقة الجزولية المحمدية، تتواجد الطريقة العيساوية بالخصوص في الجنوب الوهراني، وكانت قد ظهرت عنها عدة تحولات خاصةً في فترة الاستعمار وأصبح أتباعها يضربون أنفسهم بالمدى ويأكلون العقارب والأفاعي وكثرة عندهم الشعوذة، فممارستهم هذه تعود إلى أسطورة قديمة تذكر أنه في عهد عيسى بن عيسى مريدوه عانوا الجوع فطلبوا المدد والعون من شيخهم يأكل ما يجدوه أمامهم ولم يكن هناك إلا أفاعي وعقارب ومن طاعتهم للولي لم يصبهم ضرر[1] ، فقد كان أتباعهم يقومون بهذه في حالة الغيبوبة.

12- الطريقة الحنصالية: مؤسسها هو أبو أيمن سعيد بن يوسف الحنصالي المولود في المغرب في القرن17 م وهو من نواحي قسنطينة، وهذه الطريقة تعتبر فرع من الشاذلية ولها علاقة بالرحمانية كان للشيخ أبي أيمن سعيد بن يوسف الحنصالي علاقات وطيدة مع شيوخ الزوايا، فلقد أخذ الورد عن بن عبد الرحمن التجموتي مقدم الجزولية وأسس زاوية يعلم فيها على طريقة الشيخ سيدي علي عبد الرحمن وسافر بعد ذلك لنشر تعاليمه ومن أتباعها أحمد الزواوي الحسني الذي كان له علاقات طيبة مع صالح باي وكان يؤيده ضد الغزو الاسباني، ومن أتباعها أحمد مبارك العطار الذي ترك منظومة في الطريقة الحنصالية تحت عنوان نصيحة الإخوان التي تولى شرحها والتعليق عليها صالح بن مهني القسنطيني[2].

توفي الشيخ أبو أيمن سعيد بن يوسف الحنصالي في سنة 1702م الموافق لـ1114 هجري وخلفه ابنه سيدي أبو عمران يوسف بن سعيد الحنصالي، وانتقلت الطريقة الحنصالية إلى الجزائر عن طريق سيدي سعدون الفرجيوي نسبة إلى منطقة فرجيوة بميلة حيث كان مقدماً في زاوية سيدي يوسف الحنصالي عند موت شيخه هناك وتنشر في شكل واسع في الشرق الجزائري خصوصا في قسنطينة.

مما سبق يمكننا القول بأن التصوف كان ولا يزال عاملاً موحداً بين بلاد وشعوب العالم الإسلامي عامةً وشعوب لبلاد المغاربية خاصة لأن انتشار هذه الطرق

---

[1] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ الجزائر العام**، دار الثقافة، بيروت، بدون تاريخ ، ص 258.

[2] صلاح مؤيد العقبي، المرجع السابق، ص 236.

لا يعرف حدوداً إدارية أو غير ذلك، ولأن التصوف أكسب هذه البلدان ثقافة مشتركة تسمح على الأقل بالإحساس والتواصل وبوحدة الانتماء ولعب دور اجتماعياً وتربوياً كبير انعكس على حياة هذه المجتمعات وخاصة في الجزائر، لقد عرف عنهم أنهم قوم اجتماعيون هدفهم بناء حياة سعيدة للفرد في الدنيا والآخرة، فتاريخ الزوايا ورجال الطرق الصوفية صافية من كل خلل وتاريخ جليل وفيه ذكر عطر لكل عمل عظيم، وفتح كبير، فكانوا أصولا لهداية العباد وعماد الأمة في دينها وأخلاقها وسلوكها وكانوا أقطاب العلوم وأساتذة المعارف والآداب والأخلاق وكانت لهم مكانتهم السامية في التوجيه والتربية الروحية والنصيحة للمسلمين وعمل الصالحات وكانت علاقتهم فيما بينهم تجلب لهم المتع والمسرات، ولقد كانت من أولوياتهم أنهم يهتمون اهتماما كبيرا بالتربية الروحية والتربية الأخلاقية لارتباطهما ببعض ارتباطا وثيقا، فلا حياة روحية دون حياة أخلاقية

. المراجع و مصادر البحث:

. المراجع باللغة العربية:

* مختار الطاهر فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرهما في الجزائر خلال العهد العثماني**، دار الفكر القرافيكي للطباعة والنشر، باتنة الطبعة الأولى، 1976.

* أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي من ق10 إلى ق14هـ** الجزء الثاني، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر.

* أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ج2، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر،1998

* أبو العلاء عفيفي: **التصوف الثورة الروحية في الإسلام**، الطبعة الأولى، دار المعارف، 1973.

* محمد مصطفى حلمي: **الحياة الروحية في الإسلام**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الثانية، القاهرة، 1984.

* عبد الرحمن بن خلدون، **المقدمة**، الدار التونسية للنشر تونس، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984.

* محمد جلال شرف: **نشأة الفكر السياسي وتطوره في الإسلام**، بيروت، دار النهضة العربية، 1990.

* سعيد مراد، **التصوف الإسلامي رياضة روحية خالصة** عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية مصر،2007،

* علي زيعود: **العقلية الصوفية انقسامية التصوف**، بيروت، دار الطبيعة للنشر والطباعة، بيروت، ط1، 1978.

* الإمام عبد القادر الشطي: **كتاب حقيقة السلفية الوفية مذهب أصل الحق عند الصوفية**، مطبعة دار هومة، الجزائر.
* الطاهر بوناني: **التصوف في الجزائر خلال القرنين السادس والسابع الهجريين**، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، طبعة 1، 2000.
* عبد الرحمان الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزء الثالث، الجزائر، 1995.
* سميح عاطف الزين: **الصوفية في نظر الإسلام**: الشركة العالمية للكتاب، لبنان، ط4، 1993.
* عبد العزيز شهي، **الزوايا والصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الهدى، الجزائر، ط1، 2007.
* عبد الباقي مفتاح ، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية** ، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر ،2004.
* محمد بن يوسف الزياني، **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979.
* يوسف محمد طه زيدان، **الطريق الصوفي وفروع القادرية بمصر**، دار الجيل، بيروت، 191،
* الجيلالي عبد الرحمن، **تاريخ الجزائر** العام، ج3، بيروت، دار الثقافة، بدون تاريخ.
* أحمد البتشندي، **الطرق الصوفية** ، تحقيق أديب نصر الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، ط1، 1992.
* عبد المنعم القاسمي الحسني، **الطريقة الرحمانية الأصول والآثار**، دار الخليل القاسمي للنشر والتوزيع، بوسعادة، المسيلة، 2013.

. المراجع باللغة الأجنبية :

* Louis Rinn. Marabouts et khouans. Adolph Jordan .Paris 1884

. المعاجم و المجلدات:

* **دائرة المعارف الإسلامية** – المجلد التاسع 1999 .